حركة التدوين والترجمة في الكوفة في العصر العباسي الأول
(١٢٣-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)

محمد أحمد حسين عبد المقصود

الملخص:

يتناول هذا البحث حركة التدوين والترجمة في الكوفة في العصر العباسي الأول. وقد تناول هذا البحث البدايات الأولى لحركة التدوين في الإسلام والمراحل التي مرت بها من المنع إلى الإذن بالتدوين، مع ذكر أهم الأسباب التي منعت المسلمين الأوائل من التوسع في عملية التدوين. ثم ظهور الحاجة إلى التدوين لمواكبة التطورات التي مرت بها الأمة الإسلامية . ودور مدينة الكوفة في تدوين العلوم سواء الدينية أو الدنيوية. بالاضافة إلى ذلك تطرق البحث إلى قضية الترجمة التي بدأت في العصر العباسي الأول، وبلغت أشدها في عهدة الخليفة المأمون. حيث كان لها دورها الكبير في الإثراء المعرفي والنهضة العلمية والفكرية التي حدثت في العصر العباسي الأول. كما أثرت – بلا شك – في ظهور حركات فكرية وفلسفية شكلت مادة خصبة للجدل الفلسفي خلال عصر الدولة العباسية الأولى. وكذلك تناول البحث قضية اتلاف العلماء للكتب سواء التي ألفوها بأنفسهم أو تلك التي جمعوها خلال رحلاتهم وحياتهم العلمية، وأهم أسباب تلك الظاهرة، وموقف جمهرة العلماء منها.

Abstract

This research deals with the movement of codification and translation in Kufa during the first Abbasid era. This research dealt with the early beginnings of the blogging movement in Islam and the stages it went through from prohibition to authorizing blogging, with mentioning the most important reasons that prevented the early Muslims from expanding the blogging process. Then the emergence of the need for blogging to keep abreast of the developments that the Islamic nation went through. And the role of the city of Kufa in the codification of sciences, whether religious or secular. In addition, the research dealt with the issue of translation, which began in the first Abbasid era, and reached its peak during the reign of the Caliph al-Ma'mun. As it had a major role in the enrichment of knowledge and the scientific and intellectual

renaissance that occurred in the first Abbasid era. It also influenced – without a doubt – the emergence of intellectual and philosophical movements that formed fertile material for philosophical debate during the era of the first Abbasid state. The research also dealt with the issue of scientists destroying books, whether they wrote them themselves or those they collected during their travels and scientific life, and the most important reasons for this phenomenon, and the position of the majority of scholars towards it.

مقدمة:–

لا شك أن حياة الأمم والشعوب تكمن في تراثها الحضاري والإنساني. وهذا التراث بالطبع يحتاج إلى سجل مادي ليمثل جسراً تتواصل من خلاله الأجيال، وتنتقل المعارف والخبرات البشرية من أمة إلى أمة . ومن هنا فكر الإنسان في كيفية تسجيل ذلك التراث؛ فهداه الله إلى كتابة وتقييد ما وصل إليه من معارف وعلوم، كما اتجه أيضاً إلى تدوين ما مر به من أحداث مثلتْ محوراً أساسياً في حياته. فلا توجد أمة بدون تاريخ، ولا يوجد تاريخ بدون تدوين وتقييد.

نشأة التدوين عند المسلمين :

اتصفت العربُ بأنها أمة أُميّة تعتمد فى حفظ علومها ومعارفها على الذاكرة ، حيث وصفهم بذلك الله في قوله ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِم آياتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[١]. فالذين يتقنون القراءة والكتابة فى المجتمع العربي فئة قليلة أغلبهم من أهل الكتاب . ولما بُعِثَ النَّبِيُّ نزل عليه الوحيُّ أولَ ما نزل يأمره بالقراءة في قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾[٢]. فكرَّث الصحابة والتابعون جهودهم على حفظ القرآن الكريم وفهمه والعمل به، ولم يحتاجوا إلى التدوين على نطاق واسع وإنما كانت جهودهم في التدوين مقتصرة على القرآن الكريم ، وبعض الأجزاء الحديثية التي كان يكتبها القليل النادر من الصحابة. إلى جانب الرسائل الضرورية التى كان الرسول يرسلها إلى الملوك والأمراء[٣]. وهذا الاقتصار في التدوين على ذلك القدر له عدة أسباب منها الخوف من الانشغال بغير القرآن الكريم، فيروي سفيان الثوري أن بعض طلاب العلم في الكوفة رأوا رجلاً يحمل كتاباً فسألوه عن ما فيه فقال: هذا" كتاب دانيال"[٤] فانتهروه حتى كادوا أن يُوقعوا به، وقالوا: " أكتابٌ سوى القرآن؟[٥]. وفي هذا المعنى أيضاً يقول إسماعيل بن عُلية: إنما كرهوا الكتاب، لأن من كان قبلكم اتخذوا الكتب، فأعجبوا بها، فكانوا يكرهون أن يشتغلوا بها عن القرآن"[٦]. فهذا الانكار مرده إلى حرص علماء الكوفة وخوفهم من اختلاط القرآن الكريم بغيره من بقايا الكتب السماوية الأخرى التي شابها

التحريف، أو تسرب شيء من الروايات الإسرائيلية الى القرآن الكريم، أو حتى مُجرد حب الاستطلاع والتشوف إلى غير القرآن في وقت كانت الحاجة ماسة إلى تثبيت العقيدة الإسلامية في نفوس الناس. لاسيما لدى الأعاجم الذين دخلوا في الإسلام حديثاً، بعد مرحلة الفتوحات التي انتهت مع بداية عصر الدولة العباسية الأولى.

وقد نقل لنا الخطيب البغدادي في كتابه " تقييد العلم" عدة نصوص في ذلك الشأن منها ما جاء عن عبد الله بن عون حيث يقول:" إني أرى هذه الكتب ستضل الناس" [٧]. ويعلق الخطيب البغدادي نفسه على تلك الرؤية الأولى تجاه التدوين بقوله: " ثبت أن كراهة الكتاب (التدوين) من الصدر الأول، إنما هي لئلا يُضاهى بكتاب الله تعالى غيره، أو يُشتغل عن القرآن بسواه، ونُهي عن الكتب القديمة أن تُتخذ، لأنه لا يُعرف حقها من باطلها، وصحيحها من فاسدها، مع أن القرآن كفى منها، وصار مهيمناً عليها. والنهي عن كتابة العلم في صدر الإسلام وجدتُه لقلة الفقهاء في ذلك الوقت، والمميزين بين الوحي وغيره، لأن أكثر الأعراب لم يكونوا فقهوا في الدين، ولا جالسوا العلماء العارفين؛ فلم يُؤمن أن يُلحقوا ما يجدون من الصحف بالقرآن، ويعتقدون أن ما اشتملت عليه كلام الرحمن"[٨].

وكذلك من أسباب قلة التدوين في بدايات الدولة الإسلامية أيضاً الخشية من الاشتغال بالكتابة والتدوين عن الحفظ ؛ فتفسد الملكة التي تميز بها العرب ، ما يؤدى إلى ضياع الدين .

فقد كان من رأى عمر بن الخطاب أنه أراد أن يدون السُّنة ، فاستخار الله شهراً ، ثم تراجع عن فكرته مخافة الانشغال عن كتاب الله [٩]. وإلى ذلك أيضاً ذهب عليٌ [١٠] . وكذلك زيد بن ثابت، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وأبو موسى الأشعري، حيث فضلوا الاقتصار في التدوين على القرآن الكريم دون غيره . ومع مرور الوقت غَيَّرَ كثيرٌ منهم موقفه بعدما زالت العلة وكثر حفظة القرآن الكريم[١١]. فبدأ أنس بن مالكٍ يأمر أبنائه أن يقيدوا العلم بالكتابة[١٢]. ويخرج لهم ما دونه بنفسه من الحديث الذي سمعه من النبيِّ[١٣]. وبدأت تنتشر أدوات الكتابة على إثر ذلك بشكل ملحوظ [١٤]. وقد عمل بعض علماء الكوفة بمهنة التدوين مثل حفص بن سليمان – صاحب الرواية القرآنية المنتشرة في العالم اليوم – فكان يشتغل بنسخ الكتب بعضها من بعض[١٥] . ويرى حاجي خليفة أن سبب امتناع المسلمين في البداية عن التدوين يرجع إلى صفاء العقيدة وقرب العهد من النبي ، وقلة الاختلاف والواقعات، وتمكنهم من الرجوع إلى الثقات. فلما انتشر الإسلام ، واتسعت الأمصار، وتفرقت الصحابة في الأقطار، وحدثت الفتن، واختلفت الآراء....إلخ، أخذوا في تدوين الحديث، والفقه، وعلوم القرآن، واشتغلوا بالنظر، والاستدلال، والاجتهاد، والاستنباط ، وتمهيد القواعد، والأصول، وكان في ذلك مصلحة عظيمة[١٦]. ولذلك ذهب علماء المسلمين إلى استحباب التدوين، بل رأوه واجباً حتى لا يضيع العلم. وفي سبيل هذه الغاية كان لابد من تعلم القراءة والكتابة ، والقضاء على مشكلة الأمية التي كانت منتشرة في العرب. وهو ما حدث مع

مرور الوقت ، حيث بدأ المسلمون يتقنون القراءة والكتابة، ويعتمدون على الكتب المدونة في الحفاظ على الحديث والعلم جنباً إلى جنبٍ مع ما تفردوا به من قوة الحافظة، وحدة الذاكرة، وملكة الاستيعاب .

ومع اطلالة القرن الثاني الهجري شهدت حركة التدوين نشاطاً كبيراً، يدل على ذلك كثرة المؤلفات التي وصلت إلينا أسمائها في الكتب التي عنيتْ بذكر المؤلفات التراثية بمختلف الفنون (البيبليوجرافيا) مثل: كتاب "الفهرست" للنديم ، وكتب الطبقات والسير، مثل كتاب " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب " لياقوت الحموي والمعروف بـ "معجم الأدباء " . هذا فضلاً عن الكتب الحديثة مثل " كشف الظنون " لحاجي خليفة ، والكتب المعاصرة مثل " تاريخ التراث العربي" للمحقق التركي الكبير الأستاذ فؤاد سزكين . وقد كان للكوفيين في العصر العباسي الأول نصيب وافر من هذه المؤلفات ، بحيث وجد أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الكوفي[١٧] – الذي وُلد بالكوفة سنة254هـ/686م – تراثاً ضخماً من الكتب والمصنفات كتبها علماء الكوفة ، فعمل على جمعها وتصنيفها مع البحث والتفتيش في مادتها العلمية . وصارت هذه المادة بعد ذلك من أهم مصادر النديم في فهرسته خاصة فيما يتعلق باللغويين والمؤرخين الكوفيين. فكثيراً ما يقول:" قرأتُ بخط ابن الكوفي، ورأيت بخط ابن الكوفي ". حتى ذهب المستشرق الألماني " يوليوس لِيبَّرْت " أن ابن الكوفي قد ألف كتاباً في تاريخ الكتب سبق به النديم[١٨]. ونتيجة لهذه الحركة المتسارعة الخطى في التدوين، بدأت تظهر مؤلفات عديدة في الموضوع لواحد تحمل نفس العنوان لعلماء متعاصرين. وعلى سبيل المثال في عَدِّ آي القرآن الكريم ، ألف فيه حمزة الزيات كتاباً وأسماه "كتاب العدد "، وكذلك فعل عليٌ الكسائي ، ومحمد بن عيسى، وخلفٌ، كلهم قد ألف كتاب بنفس الاسم "كتاب العدد"[١٩]. وكثرت المدونات جداً حتى أن بعض المشتغلين بالتدوين لا يجدون أوقات فراغ لممارسة أبسط أمور معايشهم. فهذا عُبيد بن يعيش (ت٢٢٩هـ/٨٤٣م) يمكث ثلاثين سنة تطعمه أخته بيديها ، بينما هو منهمك في الكتابة[٢٠]!. أما الإمام الشافعي فحينما أراد أن يتعلم فقه مدرسة أهل الرأي (الكوفيين)، ذهب إلى الكوفة، وأخذ ينسخ كتب محمد بن الحسن الشيباني – تلميذ أبي حنيفة – حتى بلغت مقدار حمل بعيرين من الكتب في الحديث والفقه. ما يدل على انتشار التدوين في الكوفة بشكل كبير.

دوافع حركة الترجمة :

لا شك أن النهضة العلمية التي احتضنها العلماء المسلمون ورعاها الخلفاء والأمراء – باستثناء الدراسات الدينية واللغوية – تعتمد كل الاعتماد على الدراسات التي قام بها أصحاب الحضارات القديمة خاصة الفرس واليونان والروم [٢١]. وكان للمترجمين خاصة السريان[٢٢] الدور الأكبر في نقل العلوم الفلسفية والطبيعية إلى العرب . حيث قاموا بنقل علوم الإغريق والقبط والفرس والهنود إلي اللغة العربية . وقد حفلت المصادر العربية بذكر أسماء بعض هؤلاء المترجمين . وعلى رأس هذه المصادر النديم في كتابه " الفهرست " ،

وابن أبي أصيبعة في كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء "، وابن صاعد في كتابه " طبقات الأمم " وغيرهم الكثير . مما يدل على الدور الخطير الذي لعبه المترجمون في إثراء الحضارة العربية الإسلامية، وإثراء المكتبة العربية بشتى صنوف المعرفة .

وأما عن الدوافع التي دعت العرب الى نقل علوم الأمم الأخرى إلى العربية: فهي الرغبة في الاطلاع على ما عند الأمم الأخرى من العلوم والمعارف ، كرغبة خالد بن يزيد بن معاوية في الاطلاع على كتب الكيمياء اليونانية. وكذلك اهتمام بعض الخلفاء العباسيين بالعلم وتشجيعهم للعلماء، كالمنصور، والرشيد، والمأمون. بالإضافة إلى هذا، ساهم ظهور الجدل الديني والمناظرات العقدية التي كانت تعقد في مجالس الخلفاء والأمراء في رغبة المسلمين في دراسة كتب الفلسفة والمنطق اليوناني؛ لاتخاذهما وسيلة للدفاع عن العقيدة الإسلامية، خلال المناظرات التي كانت تجرى بين المسلمين وأصحاب العقائد الأخرى[٢٣]. إذ كانوا يعتمدون على البراهين الفلسفية والمنطقية أثناء المناظرة . وكان من أسباب قيام حركة التدوين رغبة الداخلين في الإسلام من غير العرب في تدوين علومهم وآدابهم باللغة العربية التي تعلموها وانتشرت بينهم شيئاً فشيئاً. ومع مرور الوقت تغلبتْ اللغة العربية على لغتهم الأم وصار لسانهم هو اللسان العربي. وقد اتخذ بعض منهم تعلمه للعربية وسيلة للتقرب من السلطة العباسية، والاستفادة من الدخول في سلك الوظائف والمناصب الرسمية. ثم ظهرت بوادر حركة الشعوبية عن طريق الدعاية لماضيهم بترجمة المؤلفات التراثية الغير عربية ولاسيما الفارسية منها. وأحيانا تحقيقاً لبعض مآربهم القومية وغاياتهم المنشودة ، في استعادة المجد الفارسي بتبني الاتجاهات الإلحادية والأفكار الشيطانية التي تقوم على الزندقة حد تعبير "فلهاوزن"[٢٤].

وكان من الطبيعي وقد تفتحت عقول العرب للعلم واتجهت ميولهم للبحث وتلقف المعرفة ، أن تكون الترجمة هي الوسيلة الوحيدة التي تحقق لهم أهدافهم فتعرض لهم بلغتهم كل ما تضمنته كتب القدامى من علوم وفنون . ومن هنا كان للترجمة شأنها الكبير في التاريخ الحضاري للعرب[٢٥]. أما الدور الأساسي في حركة الترجمة فقد قام به غير المسلمين، ولاسيما الرهبان الذين كانوا يُجيدون السريانية، واليونانية، والعبرانية وغيرها من اللغات. ولما كانت الكوفة مُحاطة بالكثير من هذه الأديرة القديمة استفادت من جهود هؤلاء الرهبان في الترجمة.

أهم المترجمين الكوفيين في العصر العباسي الأول :

أما عن أهم المترجمين الكوفيين في العصر العباسي الأول التي أمدتنا المصادر بأسمائهم فكان منهم محمد بن ابراهيم بن حبيب الفزاري الكوفي (ت بعد ١٥٦هـ / ٧٧٣) وهو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن حبيب بن الصحابي الجليل سمرة بن جندب صاحب النبي . كان محمد بن إبراهيم عالماً بالنجوم وله فيها قصيدة . ويبدو أنه كان على اتصال بالبرامكة ؛ لأنهم كثيراً ما كانوا يُطرونه ويُعجبون به وبمكانته

العلمية ، فيقول فيه يحي بن خالد البرمكي: أربعة لم يدرك مثلهم في فنونهم الخليل بن أحمد وابن المقفع وأبو حنيفة والفزاري . وقال أيضاً ابنُه جعفر بن يحيى: لم يُر أبدع في فنه من الكسائي في النحو، والأصمعي في الشعر، والفزاري في النجوم[٢٦]. ولذا اعتبرته بعضُ المصادر أول فلكي في الإسلام[٢٧]. كانت عنايته موجهة بالدرجة الأولى إلى صناعة الألات المستخدمة في رصد الأفلاك والنجوم . فهو صانع أول أسْطُرلاب[٢٨] في الإسلام[٢٩]. ذاعت شهرته في الأفاق كعالم بالحساب والهندسة والفلك . ومن هنا وقع اختيار أبي جعفر المنصور عليه ليكون ضمن الفريق الهندسي المكلف بالإشراف على بناء العاصمة الجديدة للدولة العباسية " بغداد "[٣٠]. وقد دوَّن الفزاري معارفه حول الفلك في عدة مؤلفات من أهمها كتاب "القصيدة في علم النجوم"، وكتاب "المقياس للزوال"، وكتاب "الزيج على سني العرب"، وكذلك كتاب "العمل بالأسْطُرلاب"، وأخيراً كتاب "العمل بالأسْطُرلاب المسطح "[٣١] .

وبسبب ما اشتُهر عن المسلمين في العصر العباسي من اهتمامهم بعلم الفلك والرياضيات؛ أصبح علماء الفلك من غير العرب يتوافدوا إلى عاصمة الخلافة. ففي سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م قدم على الخليفة أبي جعفر المنصور عالم هندي من علماء الفلك والرياضيات يُدعى "كانكاه". وكان يحمل معه مرجعاً علمياً شديد الأهمية اسمه "السَّدْ هَانْت"، الذي يُعتبر من أهم كتب الهنود في علم الفلك. وكان هذا الكتاب عبارة عن خمسة مؤلفات مستقلة كُتبت في فترات زمنية مختلفة، كلٌ منها يحمل نفس الاسم[٣٢]. فأمر المنصور بترجمة ذَلِكَ الكتاب إِلَى العربية وأن يؤلف منه كتاب تتخذه العرب أصلاً فِي حركات الكواكب والنجوم. فلم يجدوا خيراً من محمد بن إبراهيم الفزاري ليتولى تلك المهمة. حيث كان الفزاري يتقن اللغة السنسكريتية[٣٣]. ولذلك استعان به الخليفة أبو جعفر المنصور في ترجمة كتاب "السند هند" من اللغة الهندية إلى اللغة العربية. وهو كتاب من كتب التراث الهندي في علم الفلك[٣٤]. وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بدليل قاطع على معرفة الفزاري لغيرها من اللغات، إلا أنه من الممكن القول أن الفزاري كان يجيد على الأقل اللغة الفارسية أيضاً؛ وذلك بسبب التماس والقرب الجغرافي بين الكوفة وبلاد الفارس. وكيف لا؟ والرجل يعرف اللغة الهندية وهي الأبعد جغرافياً. فضلاً عن ذلك فإن العنصر الفارسي كان موجوداً بكثرة في المجتمع الكوفي سواء في شكل جواري ، أو موالي ، أو حتى من بقايا الجنود الأساورة الذين استخدمتهم الدولة الإسلامية بعد انهيار الامبراطورية الفارسية. وهكذا استطاع الفزاري أن يقدم للحضارة العربية والإسلامية خدمة جليلة، عبر تلك الترجمات العلمية. والتي اعتمد عليها بعد ذلك أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي فقام باختصار ترجمة كتاب الفزاري سابق الذكر. بل واعتمد عليه بشكل كبير في صناعة زيجه المشهور[٣٥]. واستمر محمد بن إبراهيم الفزاري في العمل بالترجمة والتأليف إلى أن تُوفى في مدينة "الري" بعد سنة 165هـ/773م مقدماً مثالاً للعالم الموسوعي متعدد الثقافات والمهارات [٣٦].

قضية إتلاف العلماء لمصنفاتهم .

شهدت الحضارة العربية الإسلامية – خاصة – في العصر العباسي ظاهرة غريبة، تتعلق بقيام بعض العلماء بإتلاف ما صنفوه من كتب ومؤلفات. وتُعد هذه الظاهرة من الظواهر الغريبة؛ لما يُمثله الكتاب من قيمة علمية وإنسانية عظيمة عند مؤلفه. حيث قضى زمناً طويلاً من عمره في تصنيف هذه الكتب، وجمع مادتها، وتحقيق ماهيتها، فبذل في سبيل ذلك العمر، والجهد، والمال. ومع ذلك رأينا بعضاً من العلماء يقوم بإتلاف ما كتبه في لاسيما في آخر حياته.

وقد تعددتْ طُرق إتلاف الكتب والمؤلفات، فأحياناً نجد بعض العلماء يقوم بإتلاف كتبه عن طريق محو المداد والأحبار التي كُتبت بها هذه المصنفات، وذلك بصب الماء عليها إلى أن تنتهي معالم الكتابة. وهذا النوع من الإتلاف يستخدم مع الكتابة التي تسطر على الرقاع الجلدية، مثلما فعل عَبيدةُ بن قيس السَلْمَاني الكوفي(ت٧٢هـ/٦٩١م) الفقيه المحَدِث الذي أسلم في حياة النبي ولكنه لم يره[٣٧]، وهو أحد أهم رجال السند القرآني الذي بين أيدينا اليوم المتصل بالنبي . حيث دعا بكتبه عندما أحس باقتراب موته فمحاها بالماء، وقال: أخشى أن يليها أحدٌ بعدي فيضعوها في غير موضعها[٣٨]. وكذا فعل أيضاً المحدث أحمد بن عبد الله بن ميمون المعروف بابن أبي الحواري الكوفي(ت٢٤٦ هـ/ ٨٦٠م) . وكان قد وُلد بالكوفة سنة ١٦٤هـ وتتلمذ على يد العديد من علماء الكوفة أمثال سفيان الثوري، وعبد الله بن أدريس الأودي، والقاضي حفص بن غياث، وغيرهم. وعندما بلغ من العلم مبلغاً كبيراً، بحيث كثرت كتبه في الحديث والفقه قام بغسل كل هذه الكتب بالماء. وذلك بسبب خشيته من الانشغال بتنقيحها وترتيبها عن التفرغ للزهد والتعبد لله [٣٩]. أما الفقيه داؤد بن نصير الطائي الكوفي(ت١٦٢هـ/٧٧٩م) فقد كان من أبرز تلاميذ الإمام أبي حنيفة النعمان المعروفين بالفقه والرأي. لما أراد الانقطاع للعبادة والتبتل ذهب إلى نهر الفرات وأغرق فيه كتبه[٤٠]. الذي كان يخشى من وقوع كتبه في أيدى الكذابين، فيرويها أحدهم عنه بالوجادة ؛ فيُسقِط المحدثون رواياته الحديثية[٤١]. ومن طرق اتلاف الكتب أيضاً التي انتشرت في الكوفة في العصر العباسي الأول "طريقة الدفن". وفيها يقوم صاحب الكتب بدفن مؤلفاته بنفسه أو بأن يُوصي أحداً من اصدقائه بدفنها في حالة موته. وممن قام بإتلاف كتبه بهذه الطريقة المحدث الكوفي محمد بن عبيد الله العَزْزميّ الفزاري المتوفي في آخر خلافة أبي جعفر، حيث قام بدفن كتبه، بعدما سطر فيها أحاديث كثيرة أفنى عمره في تحصيلها وجمعها. ظناً منه أنه لن يعيش كثيراً بعدها، فلما طال به العمر أخذ يروي الحديث من ذاكرته؛ إذ لا يملك أصولاً مدونةً يرجع إليها ويعتمد عليها عند النسيان. فكثرت أخطاؤه، من هنا حكم علماء الحديث على رواياته بالضعف لعدم ثقتهم في محفوظاته التي اختلط فيها واضطرب بعدما أضاع كتبه بدفنها[٤٢]. وبنفس الطريقة أيضاً أتلف سفيان بن سعيد الثوري الكوفي(ت١٦١هـ/ ٧٧٨ م)

كتبه. وكان قد بلغ سفيان من العلم مبلغاً أن وصفه معاصروه من العلماء بأنه"أمير المؤمنين في الحديث"[٤٣]. فقد كان أبوه من علماء الحديث المعروفين في الكوفة. وقد تلقى سفيان الثوري الحديث عن نحو ستمائة شيخٍ[٤٤]. فحفظ عنهم قرابة ثلاثين ألف حديثٍ[٤٥]. ويُعتبر الثوري أول من رتب الأحاديث في الكوفة على حسب موضوعاتها، لا على حسب الرواة والمشايخ[٤٦]. وبالتالي كانت مصنفاته في ذلك من الأهمية بمكان. فمن أهمها كتابه في علم الحديث المعروف بـ"الجامع الكبير"، وكتاب آخر يُعرف بـ "الجامع الصغير"، وثالث في علم الفقه، وتحديداً في باب المواريث يُعرف بكتاب "الفرائض". ولكن – للأسف – أوصى صديقاً له يُسمى عمار بن سيف الضبي الكوفي بدفن كل هذه الكتب –وكان قد وضعها عنده على سبيل الأمانة– وبالفعل نفذ عمارٌ وصية سفيان فدفن الكتب عند موت سفيان ما أدى إلى ضياعها، وفقدان ما فيها من العلم والحديث[٤٧]. ولم ينجوا من التراث العلمي لسفيان الثوري إلا الأحاديث التي رواها عنه تلاميذه الذين انتشروا في جميع البلدان وكانوا زهاء ألف تلميذٍ فحفظتْ بذلك كثير من رواياته الحديثية[٤٨]. أما محمد بن علاء بن كُريب الهمداني الكوفي(٢٤٣هـ/٨٥٧م) وكان من كبار حُفاظ الكوفة ومحدثيها، فعندما كان في آخر حياته أوصى أن تُدفن كتبه فدُفنتْ فضاع بذلك علمه[٤٩]. وهناك من العلماء من أتلف كتبه عن طريق إحراقها بالنار كما فعل أبو عمرو بن العلاء التميمي(ت١٥٧هـ/٧٧٣م) وكان من كبار العلماء في اللغة والقراءات والأدب والنحو . وبرغم أن أصله يرجع إلى مدينة البصرة؛ إلا أنه كان يُكثر من التنقل بينها وبين الكوفة التي مات بها سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م. ويُعتبر أبو عمرو البصري من أولى الشخصيات التاريخية التي نقلت لنا المصادر حادثة إحراقه للكتب. حيث بدأ أبو عمرو حياته بجمع الكتب والنظر فيها حتى أحبها حباً جماً، واشتغل بمطالعتها ليلاً ونهاراً فيقول: ما دخلتُ على رجلٍ قط ولا مررتُ ببابه فرأيتُه ينظر فى دفترٍ وجليسه فارغ إلا حكمتُ عليه واعتقدتُ أنه أفضل منه عقلاً إلا أنه أيضاً[٥٠]. وقد بلغت كتب أبي عمرو التي جمعها من الكثرة لدرجة أنها كانت تصل إلى سقف بيته، إلى أن بدا له أن يتنسك، ويتفرغ للعبادة والزهد؛ فأحرق كل هذا الكم الهائل من الكتب سواء التي جمعها، أو تلك التي كتبها وألفها بنفسه[٥١].

وترجع ظاهرة إتلاف العلماء للكتب إلى عدة أسباب لعل من أهمها في تلك الفترة الزمنية: الخشية من الانشغال بها عن القرآن الكريم، ومن ثم كانت تدفعهم الرغبة في التفرغ للعبادة والزهد إلى التخلص من هذه الكتب، وهذا هو الواضح كما مر معنا في حالة أبي عمرو بن العلاء التميمي(ت١٥٧هـ/٧٧٣م) وكذلك الشأن مع أحمد بن أبي الحواري الكوفي(ت٢٤٦ هـ/ ٨٦٠م)، وهو أيضاً نفس الدافع لدى داؤد بن نصير الطائي الكوفي(ت١٦٢هـ/٧٧٩م). ومن أهم الأسباب التي يُعزى إليها إتلاف الكتب هي الخشية من أن تسقط في أيدي أناس لا يعطونها قدرها. أو أن تصل الكتب إلى قوم لا يستحقونها، فيتعالمون بها على الناس دون أن يكونوا جدرين بحمل هذه الأمانة. كما نبه إلى ذلك عَبيدةُ بن قيس السَلْمَاني الكوفي(

ت٧٢هـ/٦٩١م) بقوله: أخشى أن يليها أحدٌ بعدي فيضعوها في غير موضعها[٥٢]. ثم ظهرت مع توالي الزمن أسباب أخرى منها السياسي والمذهبي وغير ذلك ولكن اقتصرنا على ما سبق من أسباب لتعلقه بما كان منتشراً في العصر العباسي الأول في مدينة الكوفة ذات الصلة بالبحث.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الظاهرة كان لها أثرها فيما تلى العصر العباسي الأول حيث اقتدى بعض العلماء العرب والمسلمون بمن سبق ذكرهم من العلماء في مسألة اتلاف الكتب. حيث أورد لنا ياقوت الحموي في "معجم الأدباء"[٥٣] ترجمة أبي حيان التوحيدي، وذكر أنه من كبار العلماء كان متبحراً في علوم النحو واللغة والشعر والأدب والفقه وكان فوق ذلك من كبار متكلمي المعتزلة، فلما كان في آخر حياته – التي جاوزت التسعين– عمد إلى كتبه التي أتعب نفسه في تصنيفها طوال هذا العمر المديد فأحرقها. فلمَّا عاتبه أصحابه في ذلك فرد عليها برسالة فيها: "وبعد فلي في إحراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدى بهم ويؤخذ بهديهم ويعشى إلى نارهم، منهم أبو عمرو بن العلاء، وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف، دفن كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها أثر. وهذا داود الطائي، وكان من خيار عباد الله زهدا وفقها وعبادة، ويقال له تاج الأمة، طرح كتبه في البحر وقال يناجيها: نعم الدليل كنت، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول وبلاء وخمول. وهذا يوسف بن أسباط، حمل كتبه إلى غار في جبل وطرحها فيه وسدّ بابه، فلما عوتب على ذلك قال: دلّنا العلم في الأول ثم كاد يضلّنا في الثاني، فهجرناه لوجه من وصلناه، وكرهناه من أجل من أردناه. وهذا أبو سليمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار ثم قال: والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك. وهذا سفيان الثوري مزّق ألف جزء وطيّرها في الريح وقال: ليت يدي قطعت من هاهنا بل من هاهنا ولم أكتب حرفا. وهذا شيخنا أبو سعيد السيرافي سيد العلماء قال لولده محمد: قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الآجل، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار"[٥٤]. ويذكر أن الدافع من وراء ذلك هو تنكر الناس له وتغير الزمان عليه، حتى ضاقت به الأرض، ويأس من الناس فضن عليهم بهذه الكتب فأحرقها[٥٥]. أما عن موقف جماهير العلماء من هذه الظاهرة فقد كان مستغرباً مستهجناً، حيث قابلوها بالاستنكار والرفض، لا فريق من العلماء المتقدمين أو العلماء المتأخرين. فقد عارضها من المتقدمين على سبيل المثال الإمام الكبير أحمد ابن حنبل، حيث قال مستهجناً: لا أعلم لدفن الكتب معنى"[٥٦]. وأما من المتأخرين فقد تكلم على هذه القضية العديد من العلماء. منهم ابن الجوزي الذي قال في كتابه "صيد الخاطر"[٥٧] : "ولقد ذاكرت بعض مشايخنا ما يُروى عن جماعة من السادات أنهم دفنوا كتبهم! فقلت له: ما وجه هذا؟ فقال: أحسن ما نقول أن نسكت! يشير إلى أن هذا جهل من فاعله، وتأولت أنا لهم، فقلت: لعل ما دفنوا من كتبهم فيه شيء من الرأي، فما رأوا أن يعمل الناس به".

الخاتمة:-

من خلال هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج من أهمها أن لعلماء الكوفة دوراً هاماً في تدوين العلوم سواء التي اتسمت بالصبغة الدينية- وهي الغالب الأعم- أو تلك العلوم المتعلقة بالأدب واللغة والتاريخ. بحيث وجدنا أن من أقدم المصنفات في هذه العلوم مصنفات قد كتبت بأيدي علماء كوفيين أو أيدي أحد تلامذتهم؛ الذين انتشروا في ربوع الدولة العباسية. ومن أهم النتائج أيضاً أنه كلما تقدمنا في عمر الدولة العباسية الأولى نلاحظ كثرة المؤلفات والمدونات؛ مع التوسع في مجالات الكتابة والتدوين. أما عن الترجمة فبرغم أن الشواهد التاريخية تدل على ازدهار حركة الترجمة إلى حد كبير خاصة في عصر الخليفة المأمون إلا أن المصادر التي بين أيدينا لم تمدنا بأسماء الكثير منهم خاصة الكوفيين؛ وذلك لأن العلماء قديماً لم يُفردوا المترجمين بكتب خاصة بهم مثل بقية كتب الطبقات الأخرى. ومع ذلك وجدنا هناك إشارات إلى بعض المترجمين الكوفيين الذين كانت لهم إسهامات واضحة مثل الفزاري الفلكي أو بعض الأطباء الكوفيين الذين عملوا في البلاط العباسي. ومن نتائج البحث أيضاً القول بانتشار ظاهرة إتلاف العلماء لكتبهم إنما كانت ظاهرة ضيقة الإنتشار في إطار ظروف معينة اختلفت دوافعها من عالم للآخر؛ وقد وقف جمهرة العلماء منها موقفاً رافضاً.

الهوامش : -

(١) الجمعة : ٢ .
(٢) العلق : ١ .
(٣) أبو خيثمة ، زهير بن حرب النسائي(٢٣٤هـ/٨٤٨م): كتاب العلم ، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، ط١ ، الرياض ، ٢٠٠١م ، ص١٧.
(٤) دانيال: هو أحد أنبياء بني إسرائيل، انظر/ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق/عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، جـ٢، ص٣٧٤.
(٥) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، تحقيق/ يوسف العش، دارإحياء السنة النبوية، ط٢، بيروت١٩٧٣م، ص٥٦،٥٧ .
(٦) الخطيب البغدادي : المصدر السابق، ص٥٧.
(٧) المصدر السابق، ص ٥٧.
(٨) المصدر السابق، ص٥٧ .
(٩) نفس المصدر ، ص٥٠ .
(١٠) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق/ أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، ط١، الرياض،١٩٩٤م ، جـ١ ، ص٢٧٢ .
(١١) أكرم ضياء العمري : عصر الخلافة الراشدة ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ص٣١٠ - ٣١١ .
(١٢) ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): كتاب الطبقات الكبير، ١١ جزء ، تحقيق د/ على محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، جـ٩ ، ص٢٢ .
(١٣) الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): المُحدث الفصل بين الراوي والواعي، تحقيق/ محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، ط ١ ، بيروت ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، ص٣٦٧ .

(١٤) ابن سعد : نفس المصدر ، جـ٩ ، ص٢٥٣ .
(١٥) ابن سعد : نفس المصدر ، جـ٩ ، ص٢٥٥ .
(١٦) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله جلبي(ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٤١م ، جـ ١ ، ص ٣٤ .
(١٧) السيوطى، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن محمد(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م ، جـ ٢، ص ١٩٥ .
(١٨) حسين علي محفوظ : " ابن الكوفي (٢٥٤-٣٤٨هـ/٨٦٨-٩٦٠م) " ، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد ، عدد ٣ ، سنة ١٩٦١ ، ص ١٩-٤٦ .
(١٩) النديم ، أبو الفرج ، محمد بن أبي يعقوب إسحاق النديم (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): كتاب الفهرست، تحقيق/ أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ، ٢٠٠٩م ، جـ ١ ، ص ٩٥ .
(٢٠) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، جـ ١١ ، ٤٥٨ .
(٢١) Bury : A Hist. of the Eastern Empire . p , 238,239 .
(٢٢) السريان : هم من يتحدثون باللغة السريانية وهي لغة آرامية قديمة مندثرة ، تحدث بها مسيحيو الشرق ، وخطوا بها كتبهم العلمية والدينية التي انتشرت بداية من القرن الخامس الميلادي .
(٢٣) لطف الله قاري : نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي ، دار الرفاعي ، ط١ ، الرياض ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٦٩ .
(٢٤) Wellhausen , Arab Kingdom and its fall , Calcutta , 1927 , p . 535 .
(٢٥) محمد إبراهيم الصبحي : العلوم عند العرب، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ٩ .
(٢٦) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ٧ أجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٣م، جـ ٥ ، ص ٢٢٩٤ – ٢٢٩٥ .
(٢٧) رحاب خضر عكاوي : رحاب خضر عكاوي(دكتور): الموجز في تاريخ الطب عند العرب ، دار المناهل، بيروت ، ١٩٩٤م .، ص ١٦٦ .
(٢٨) الأسطرلاب : هو جهاز يُستعمل في تعيين ارتفاعات الأجرام السماوية ، وكذلك معرفة الْوقت والجهات الأصلية .
(٢٩) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٧ .
(٣٠) اليعقوبي : نفس المصدر ، ص ٢٩ .
(٣١) النديم : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣١ – ٢٣٢ .
(٣٢) إمام إبراهيم أحمد : تاريخ الفلك عند العرب ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ٢١ – ٢٢ .
(٣٣) وهي إحدى اللغات الهندية القديمة ، تنتمي إلى مجموعة اللغات الهندوآرية . وهي لغة مرتبطة إلى حد كبير بالديانة الهندوسية، وبرغم كونها إحدى اللغات الرسمية في الهند اليوم إلا أن نسبة ضئيلة جداً هم من يتحدثونها، فتكاد أن تكون مقصورة على الكهنة الهندوس .
(٣٤) القفطي : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .
(٣٥) القفطي : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .
(٣٦) الحميري : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ .
(٣٧) ابن سعد : نفس المصدر ، جـ ٨ ، ص ٢١٣ .
(٣٨) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ ٨، ص ٢١٤ .
(٣٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ ١٢، ص٨٥.

(٤٠) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، جـ٩، ص٣١١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٧، ص٩٢. ط دار الحديث.
(٤١) نوفل محمد نوري : إتلاف الكتب في الحضارة العربية الإسلامية (دراسة تاريخية في أسبابها في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، بحث بمجلة التربية والعلوم ، جامعة الموصل ، مج ١٧ ، عدد ٤ ، لسنة ٢٠١٠م .
(٤٢) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٤٨٨ .
(٤٣) أطلق هذا اللقب عليه " أبو بسطام شعبة بن الحجاج " محدث البصرة الكبير المُتوفى سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م . الذهبي : نفس المصدر ، جـ ٧ ، ٢٣٨ .
(٤٤) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق/ محمد أيمن الشبراوي ، دار الحديث- القاهرة ، ط١، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، جـ ٧ ، ص ٢٣٤ .
(٤٥) الصالحي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي(٧٤٤هـ/١٣٤٣م): طبقات علماء الحديث، تحقيق/ أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، جـ ١، ص ٣١١ .
(٤٦) النديم : المصدر السابق ، جـ ٣ ، هامش ص ٨٣ .
(٤٧) ابن سعد : نفس المصدر، جـ ٨، ص ٥١١؛ النديم : نفس المصدر ، جـ ٣ ، ص ٨٤؛ والذهبي : نفس المصدر ، جـ ٧ ، ص ٢٤٢ .
(٤٨) الذهبي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٣٤ .
(٤٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د - ت)، جـ ٤ ، ص ٤٩٤ .
(٥٠) السيرافي : المصدر السابق ، ص ٢٢ ؛ ابن عبد البر : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٢٣١؛ الزركلي : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٤١
(٥١) ابن الجزري : غاية النهاية فى طبقات القراء ، جـ١ ، ص٢٦٤ .
(٥٢) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ ٨، ص ٢١٤ .
(٥٣) جـ٥، ص١٩٢٩.
(٥٤) معجم الأدباء، جـ٥، ١٩٣١.
(٥٥) ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٥، ص١٩٢٩.
(٥٦) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص٦٣.
(٥٧) ابن الجوزي؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) : صيد الخاطر، تحقيق/ حسن المساحي سويدان، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ص٤٦.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر العربية -

- القرآن الكريم .
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي أحمد بن محمد العكري(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق/ محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي أحمد بن محمد العكري(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق/ محمود الأرنؤوط ، دار ابن كثير، ط ١، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، جـ ٢ ، ص ٣٧٠ .

- ابن الجوزي؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) : صيد الخاطر، تحقيق/ حسن المساحي سويدان، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله جلبي(ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٤١م.
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق/ إحسان عباس دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): كتاب الطبقات الكبير، ١١ جزء ، تحقيق د/ على محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
- ابن قتيبة: عيون الأخبار، دار الكتاب العربي ، بيروت، (د . ت).
- ابن ماجه، أحمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ/٨٨٦م): سنن ابن ماجه ، دار المودة، ط ١، المنصور، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م .
- أبو خيثمة ، زهير بن حرب النسائي(٢٣٤هـ/٨٤٨م): كتاب العلم ، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، ط١ ، الرياض ، ٢٠٠١م ، ص١٧.
- أبو يوسف القاضي، يعقوب بن يوسف بن حبيب(ت١٨٢هـ/٧٩٨م) الخراج ، دار المعرفة، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي : صحيح البخاري ، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ .
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ /١٠٦٥م) : السنن الكبرى ، تحقيق/ إسلام منصور عبد الحميد ، دار الحديث – القاهرة ،٢٠٠٨م .
- التميمي، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م) : كتاب المحن ، تحقيق/يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، ط٣، بيروت ،١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر بن ثابت(٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ مدينة السلام، تحقيق/بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ؛ تقييد العلم، تحقيق/ يوسف العش، داراحياء السنة النبوية، ط٢، بيروت١٩٧٣م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط٢٠٠٣،١م ؛ سير

أعلام النبلاء، تحقيق/ محمد أيمن الشبراوي ، دار الحديث- القاهرة ، ط١، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): المُحدث الفصل بين الراوي والواعي، تحقيق/ محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، ط ١ ، بيروت ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- السيوطى ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م.
- الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشافعي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) : طبقات الفقهاء، تحقيق/علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- ابن عبد البر،أبو عمر يوسف بن عبد الله النميري(ت٤٦٣هـ) : جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق/ أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، ط١، الرياض،١٩٩٤م.
- الصالحي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي(٧٤٤هـ/١٣٤٣م) : طبقات علماء الحديث، تحقيق/ أكرم البوشي ، وإبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ دمشق ، ٨٠ جزء ، تحقيق/ عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م.
- العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن على بن حجر(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): تهذيب التهذيب، ٤ أجزاء، تحقيق/ إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- العكبري،ابن بطة عبيد الله بن محمد(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م):الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة،تحقيق/يوسف بن عبد الله الوابل،ط٢، دار الراية،الرياض، ١٤١٨هـ .
- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ/١١١١م) : مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء ، تحقيق/ محمد حسن محمد حسين إسماعيل ، وأحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م): القاموس المحيط، تحقيق / أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- الكردري ، ابن البزاز محمد بن محمد بن شهاب (٨٢٧هـ/١٤٢٣م) : مناقب الإمام الأعظم ، دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٢١هـ.
- النديم ، أبو الفرج ، محمد بن أبي يعقوب إسحاق النديم (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): كتاب الفهرست، تحقيق/ أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ، ٢٠٠٩م.
- النَّسائيُّ : سنن النسائي ، دار مودة ، ط ١ ، المنصورة ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م .
- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م): صحيح مسلم بشرح النووي، دار أبو بكر الصديق .
- وكيع، محمد بن خلف بن حيان(٣٠٦هـ/٩١٨م): أخبار القضاة، تحقيق/سعيد محمد اللحام، عالم الكتب،(د.ت).
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق د/ إحسان عباس ، ٧ أجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٣م؛ معجم البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(د – ت) .
- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب اليعقوبي(ت بعد٢٩٢هـ/٩٠٤م) :البلدان، تحقيق / محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ،١٤٢٢هـ.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة –

- إمام إبراهيم أحمد : تاريخ الفلك عند العرب ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٠م.
- أكرم ضياء العمري : عصر الخلافة الراشدة ، مكتبة العبيكان ، الرياض.
- رحاب خضر عكاوي(دكتور): الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل ، بيروت،١٩٩٤م.
- نوفل محمد نوري : إتلاف الكتب في الحضارة العربية الإسلامية (دراسة تاريخية في أسبابها في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، بحث بمجلة التربية والعلوم، جامعة الموصل، مج١٧، عدد ٤، لسنة ٢٠١٠م .
- لطف الله قاري : نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي ، دار الرفاعي ، ط١ ، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- محمد إبراهيم الصبحي : العلوم عند العرب، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية –

- Bury : A Hist. of the Eastern Empire .
- Wellhausen , Arab Kingdom and its fall , Calcutta